



«البيوت أسرار».. ولا يحق لأحد أن يدخل بيتا دون استئذان لكن إذا فتح البيت بابَه وقلبه لأخيه الإنسان فقد يجد في ذلك راحة وتفهما

للتواصل
albeyotasrar@alanba.com.kw
إعداد: محمود صلاح



كان الله في عون.. زوج المفترية!

كان الله في عون أخي.. بسبب زوجته المفترية! عندما تزوجها كانت تبدو فتاة عادية مسكينة لا حول لها ولا قوة، لكن الذي ظننه موسى كثيرا ما يصبح فرعون، بعد سنوات قليلة من زواجهما بدأت زوجة أخي ترفع القناع عن حقيقة شخصيتها لكتشف أنها امرأة قوية حديدية. أصبحت زوجة أخي هي رجل البيت! هي صاحبة الكلمة الأولى في أي قرار كبيرا كان أو صغيرا!

والمشكلة ان أخي يحبها بجنون، ولا يعترض ولا يرفض لها طلبا!

وأشعر أنا وأمي بالضيق الشديد عندما نشاهد حاله. أخي المسكين أنه في بيته لا يهش ولا ينش، صوت امرأته أعلى من صوته، لا يستطيع أن يفعل شيئا دون استئذانها أو الحصول على موافقتها.

مسكين.. الرجل الذي تزوج امرأة قوية.

• القارئة ان

لا أنكر انها مشكلة في بعض البيوت، لكنها والحمد لله ليست موجودة في بيوت كثيرة.

أحيانا يشكو زوج من أن زوجته عنيفة، حادة، عصبية، عنيدة متسلطة، تريد أن تمارس دور الرجل في البيت. هل زوجته هي القوية.. أم هو الضعيف؟! وشيكو الزوج ويعاني.. لأن المفروض شيء، والواقع شيء آخر. المفروض ان يكون هو رجل البيت والمفروض ان زوجته هي التي تطيعه وتأنس بأمره، لكن الواقع هو العكس، وتضطرب الحياة الزوجية، كلما ازدادت سيطرة الزوجة وتسلطها وازداد ضعف الزوج ورضوخه. وفي بداية الزواج.. تسير الأمور بشكل طبيعي دون صراع بين الزوجين. لكن كل زوجين مختلفين في الذكاء والقوة، وفي كل المخلوقات هناك ذكر وأنثى، وكل منهما له تكوين شكلي، وكل منهما له أسلوب ودور ووظيفة، لكن يجب ألا يتعدى أحدهما على دور الآخر، أو ينتقص من قدره.. والطبيعي ان ينزعج الرجل اذا انتقصت امرأته من دوره الرجولي. لكن المسؤولية تقع على عاتق الرجل منذ البداية، فهو الذي يحدد للمرأة حدود دورها لأن بعض النساء اذا وجدن امامهن مساحات مفتوحة فإنهن يتوغلن فيها، البعض منهن لا يتوقفن عند حدود، عند تقاسم الزوج عن تادية دوره، اما لعيوب في شخصيته أو لتواضع نكاته بالنسبة لزوجته، أو نقائص معينة يشعر بها تجاه زوجته، من الناحية الاجتماعية أو الثقافية أو المادية. ان الرجل يتحمل المسؤولية الأولى، والمرأة بطبيعتها وفطرتها تراقب وتلاحظ نقاط الضعف والقوة في زوجها، لكن لا بد من القول ان المرأة لا تحب ضعف زوجها.. فالرجل الضعيف لا يميل عين المرأة. ولا يمكن ان يكون الرجل سعيدا بضعفه، ولا المرأة سعيدة بقوتها، فإذا حدث ذلك تكون الظروف غير صحية لتنشئة الأطفال الذين تنشوش أذهانهم بوجود أب ضعيف وأم قوية.

وللأسف، فإن بعض النساء هن نساء بالشكل والاسم لكن داخلهن صلابة وعند وروح للتحدي وحج للسلطة والتسلط وهذا لا يعفيها من المسؤولية.

هل من الضروري أن يكون الزواج عن طريق الحب؟!

هل من الضروري ان يكون الزواج عن حب؟ كثيرون يتزوجون بدون معرفة سابقة او قصة حب تسبق الزواج، وما أكثر الزيجات التي تمت بدون حب، لكنها اسفرت عن حياة زوجية هادئة ومستقرة وسعيدة. وما هي علاقة الحب بالزواج؟!

• قارئة دائمة

نعم.. ما اكثر الزيجات التي تمت دون ان تسبقها قصة حب. هناك من تزوجوا من اقارب او جيران او زملاء، او عن طريق الاهل، وكان الاعتبار الاول اخلاق الزوجة وجمالها وسلوكها، ثم نجحت العلاقة الزوجية واسفرت عن اسرة سعيدة، لكن!

الحب ايضا شيء مهم في الزواج، ونحن لا نستطيع ان نفصل الزواج عن الحب، الحقيقة ان ظاهرة الحب سابقة على ظاهرة الزواج في تاريخ البشرية، الحب هو الاصل، لانه يحقق اتصال الوعي بالوعي، وتحقيق الذات وادراك معنى الحياة، والزواج يحقق ابدية العلاقة فكيف ان يتزوج انسان من دون حب؟

الحب مشروع انساني عظيم، يستغرق عمر الانسان كله، ابتداء من لحظة نضوجه واكتمال وعيه وفهمه. والحب يبدأ ولا ينتهي.. الحب يستمر مع عمر الانسان يكسر ويأخذ ابعادا جديدة وعمقا ابعد، ويكشف للانسان افاقا ارحب واوسع لكنه يبدأ عند نقطة معينة. في لحظة معينة من عمرك قد تلتقي بانسان معين، وربما تكون في قلبه لكك تتوقف عند هذا الانسان بالذات، وتقول ان هذا الانسان هو الذي كنت تبحث عنه طوال حياتك وتشعر انك التقيت بنصفك الآخر المكمل لك، او توأم روحك، هكذا تشعر بحسك الباطن ويقبلبك.. وانت لا يمكن ان تتزوج ومشاعرك على الحيا الا اذا كنت تبحث عن شيء ما من خلال هذا الزواج، فقد تتزوج لانك ترغب جنسيا في هذه المرأة، وقد تتزوج من اجل هدف مادي او مصلحة، وفي هذه الحالات لن تعنيك عواطفك ومشاعرك.

لكن الانسان السوي يعتبر الزواج في حد ذاته غاية وهدفا، حين يلتقي بنصفه المكمل للمرة الاولى، يستطيع ان يكثف قلبه، ان هذا الانسان هو اهل لأن يقضى معه بقية عمره، وتبدأ قصة الحب من اللحظة الاولى السابقة على الزواج.

ثم يأتي الزواج.. وتسير رحلة الزواج والحب معا ليس جنبنا الي جنب، ولكنهما مترجان لأن حقيقة الزواج حب، وحقيقة الحب زواج، انهما مسميان لشيء واحد، وهما هدف واحد ومعنى واحد.

وانت لا يمكن ان تسال هل يجب ان يكون الحب قبل الزواج او بعده، ففي اللحظة التي تحب فيها هذا الانسان، تتمنى ان تتزوجوه واللحظة التي تتزوج فيها انسانا فانك بدأت تحبه، والعامل.. لا يتزوج من لا يحب، ومشروع الحب هو مشروع زواج. انت تحب.. لكي تتزوج، وتتزوج لتحب! كل الحكاية.. انك تريد ان تعيش مع هذا الانسان حتى النهاية!

سفاح الإسكندرية

سالوا كاتبنا كبيرا من أين تأتي بأفكار رواياتك؟ فرد باختصار واف: من صفحة الحوادث. والكاتب صادق في إجابته، لكن الأمر ولا شك لا يطلق في عمومه، غير أنه أراد أن يشير الى ان الواقع على الأرض أكبر ملهم لعقل الكاتب وإبداعاته. وهناك روايات كثيرة تحولت الى أفلام سينمائية ترجمت حوادث بعينها وقعت.. نذكر مثلا فيلم «المرأة والساطور» وهو عن أول امرأة في مصر تقتل زوجها وتقطع و«تعبية» في أكياس، وهناك أيضا رواية استاذ الصحافة الأهم جلال الدين الحمامصي «أنا بتوع الاتوبيس» عن واقعة حقيقية التقطها المخرج حسين كمال وقدمها في فيلم بنفس الاسم ويعتبر من روائع السينما المصرية.

وعلى نفس النهج أيضا، التقط الاديب الكبير نجيب محفوظ قصة روايته الأشهر «اللس والسكالب» عن قصة واقعية هزت أرجاء مصر وقتها، حيث صحت الاسكندرية على خبر سفاح ارتكب 4 جرائم في يومين، وسرق النوم من عيون أهلها رهبا ورعبا، فالتقط محفوظ الخطب - فقط الخطب - لينسج لنا رايته ذات الالف معنى «اللس والكلاب» التي كان بطلها سعيد مهرا في الرواية. اما في الحقيقة فكان اسمه محمود أمين سليمان. وعنه نشر الكاتب الصحافي المبدع محمود صلاح - من خلال معاشيته الكاملة للحدث وأيضا من خلال محاضر الشرطة - قصته بعنوان «سفاح مصر».. وتشرها «الانباء» على فصول متتابعة.

الفصل الأول

(2-1)

الرجل الذي سرق قفلا أم كلثوم



«كوكب الشرق»، أم كلثوم



«السفاح»، محمود أمين سليمان

● فاضاف: كان عمر محمود 9 سنوات عندما فوجئت برجال الشرطة اللبانية يستدعونني، فذهبت لأرى ابني الصغير وسط مجموعة شبان عرفت أنهم عصابة وابني انضم لهم، لكن الشرطة أفرجت عنه لصغر سنه، واعتقدت أنه أخذ درسا، لكني كنت مخطئا، فقد تكرر القبض عليه والإفراج عنه، ومرت السنوات وأصبح اللص الصغير من كبار المجرمين في بيروت، وعلمت أنهم قبضوا عليه متهمًا بمحاولة سرقة منزل كميل شمعون وقتل أحد حراسه، وخشيت من بعثش شمعون فأخذت زوجتي وأولادي، وحضرنا إلى القاهرة عام 1953 بعد غيبة 33 سنة عن الوطن، وذهبت إلى بلدتي في الصعيد أبو تيج، حيث بعث ما ورتقه من أرض زراعية عن أبي، أكملت تعليم أولادي.

● وروى والد السفاح بقية القصة قائلا: وفوجئت في أوائل سنة 1956 بوصول ابني محمود إلى الإسكندرية، وحضر ليينا في منزلهما بالإبراهيمية وفرض نفسه علينا، وبدأ يطالبنا بالنقود وكثرت مشاجراته مع أمه وأخواته وفي أحد الأيام أمسك شقيقاته غادة وفاطمة وعليه وناديسة، وربطهن بالحبل وجرهن إلى المطبخ وسكب فوقهن صفيحة جاز وأراد أن يشعل فيهن النار، لكن الجيران أنقذوهن، ولم تحتلم زوجتي شرور ابنها فهربت إلى بيروت، بعد أن أخذت معها نصف الأولاد والبنات.

• يتبع

أعلم عنه سوى انه تري ومن الأعيان، وكان زميلي المحامي بدرالدين أيوب وأسرته يقيمون في منزله بمصر الجديدة.

وأضاف المحامي قائلا: وفجأة تم القبض عليه، وتبين أنه زعيم عصابة، قطعت صلته به، خاصة بعد أن اتهمني بالاشتراك في اخفاء مسروقات، وفتش رجال المباحث منزلي فعثروا على جهاز تسجيل يخص أحد موظفي المكتب وتبين أنه مسروق!

لكن الصحافي سامي جوهر الذي تخصص في كتابة الحوادث والجرائم كتب تحقيقا صحفيا في اليوم التالي، كشف فيه الكثير عن حياة السفاح الذي قال ان الإسكندرية كلها تحدث عنه، وقال ان السفاح أعلن أنه لن يقع في قبضة رجال الشرطة قبل أن يقتل 13 شخصا من الرجال والنساء، حدهم بالأسماء! ولم يكتب الصحافي سامي جوهر القصة المثيرة إلا بعد أن سافر إلى الإسكندرية، والتقى بأسرة السفاح.

● قال والد السفاح وهو عجوز في الستين في عام 1920 هاجرت إلى لبنان وكنت في عز شبابي، وافتتحت مكتبا لشحن البضائع وابتسمت لي الدنيا، وزادت أرباحي وفكرت في الزواج، فتزوجت من لبنانية وأقمت معها في طرابلس، وأنجبت لي خمس بنات وثلاثة أولاد أدخلتهم مدرسة الفريز، لكن أكبر الأولاد محمود لم يتنظم في الدراسة، وكشف الأب عن أن انحرف سلوك ابنه بدا مبكرا.

الحادث، تلقوا فجأة بلاغا عن اطلاق الرصاص على بواب عمارة في المنيل أيضا، واكتشفوا أن البواب مصاب بثلاث رصاصات!

وتقدم للشهادة محامي اسمه طلعت عبدالرازق، يسكن في العمارة التي يعمل بها البواب وقال انه قبل الحادث حضر اليه المتهم محمود أمين سليمان وهو يرتدي زي ضابط جيش، وساله عن محام زميل له بالإسكندرية اسمه بدر الدين أيوب، وكان يعرف أن المتهم هارب من السجن فطلب اليه الانتظار حتى يرتدي ملابسهم ويقوده إلى المحامي الآخر، وطلب من البواب مراقبته وعدم السماح له بالاتصاف، وعندما دخل ليتصل بالشرطة سمع اطلاق صوت الرصاص على البواب! وقال المحامي طلعت عبدالرازق لرجال الشرطة: أنا أعرف هذا المتهم منذ حوالي 4 سنوات، عن طريق زميلي المحامي بالإسكندرية بدرالدين أيوب، وكان حلقة اتصال بيني وبينه، ينقل لي دوسيهات قضائية من الإسكندرية، لأحضر فيها نيابة عن زميلي، ولم أكن

منازل المشاهير، فقد سرق قبلا أم كلثوم قبل أربع سنوات، وقام بالسطو على بيت أمير الشعراء أحمد شوقي واقترح فيلا للمليونير سياهي. وقد اعترف محمود أمين سليمان بجرائمه عند القبض عليه، وأرشد عن مكان المسروقات، كما عثر رجال المباحث على بعض المسروقات معه، وتم إيداعه السجن تمهيدا لتقديره للمحاكمة، لكنه تمكن من الهرب وظل مختفيا، وصدر الحكم ضده غاييبا بالسجن 6 سنوات.

ولكن السفاح بدأ يزاوّل نشاطه في نفس يوم محاكمته، واتخذ من الإسكندرية مسرحا لأولى جرائمه، فقد ذهب إلى بيت المهندس محمود سالم في كرموز، وكانت بينهما خلافات بسبب تنافسهما على صداقة امرأة! طرق السفاح باب المهندس الذي كان يتناول طعام افطاره.. وفتح المهندس الباب، وفوجئ برؤية السفاح أمامه، أراد أن يغلق الباب، لكن السفاح سارع باقتحام البيت ولم يعط المهندس فرصة للاستغاثة.

وقال له: أنا مش حا اموتك يا ابو حنفي.. لكني أشوه جسمك!

وفي لحظة أخرج مسدسه.. واطلق 3 رصاصات على المهندس، استقرت رصاصة في فخذه وأخرى في كتفه وثالثة في مكان حساس. وتم نقل المهندس إلى المستشفى في حالة خطيرة.

ثم روت «الأخبار» تفاصيل الجرائم الأخرى

القاهرة: ربيع عام 1960 صباح يوم 3 مارس صدرت جريدة «الأخبار» وهي تحمل مانشيتا رئيسيا عن الزلزال الذي وقع في مدينة اغادير بالمغرب، يقول «مدينة الموت».

وعلى صدر الصفحة الأولى نفسها كان هناك خبر مثير يقول عنوانه «سارق فيلا أم كلثوم تحول فجأة إلى سفاح»!

أسما الخبر نفسه فقد كان يقول: إن اللص الذي سرق قبلا أم كلثوم وأمير الشعراء أحمد شوقي، انقلب إلى سفاح وارتكب 4 حوادث شروع في قتل خلال 48 ساعة، هرب منهم بعد هذه الحوادث وعاد إلى الإسكندرية، واتصل هناك تليفونيا بمكتب المحامي بدرالدين أيوب. وقال انه لا بد أن يقتله حتى لو كان داخل المحافظة، وعلمت «الأخبار» أن سبب مطارذته للمحامي اعتقاده بوجود صلة بين زوجته والمحامي!

وسجلت «الأخبار» في نفس العدد تفاصيل القصة الخيرية المثيرة، فقالت: إن السفاح أطلق الرصاص على مهندس في الإسكندرية، ثم سافر إلى القاهرة ليطلق الرصاص على طباط وسائق وبواب، والحوادث الثلاث لمجرد هواية القاتل!

وقالت «الأخبار»: ان السفاح اسمه محمود أمين سليمان وعمره 34 سنة، صغير القامة نحيف الجسم لونه قمحي، في أسفل خده الأيسر علامة سوداء بها شعر غزير.

وكان رجال المباحث قد قبضوا عليه قبل شهر لأنه كان يتزعم عصابة لسرقة